Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Effect of Context on The Rhetorical Interpretation of the Word (Karim) in the Wise Qur'an

Dr. Mohammed Ahmed Mohammed Aloraini
Associate Professor of Rhetoric and Criticism- Saudi Arabia- Taif University- College of Arts- Department of Arabic Language
m.al-oraini@hotmail.com

Received:6-1-2024 Revised: 30-1-2024 Accepted:23-6-2024
Published:10-7-2024

DOI: 10.21608/JSSA.2024.260980.1597
Volume 25 Issue 5 (2024) Pp.1-16

Abstract

This research aims to consider the impact of context on the rhetorical interpretation of the word (Karim) in the Holy Qur'an, after looking at the context of the verse and the words that preceded the word that formed the structure and purposes of the holy verse, and a count of the number of occurrences of the word in the Book of God and contemplate the impact of the place of revelation of the surah on the context of the verse that was mentioned. It contains the wording, and deducing contexts for the verses in question, as they were within the context of the promise of heaven, the context of the favoring of the angels, the context of urging to honor parents, the context of God's names and attributes, the context of goodness, the context of exposure, the context of denying goodness, the context of the favoring of the messengers, and the search for the difference in its rhetorical guidance between Recognition and identification.

Keywords *generosity, purposes of the verses, rhetorical guidance, Quranic rhetoric.*

أثر السياق في التأويل البلاغي للفظة (كريم) في الذكر الحكيم

د. محمد بن أحمد بن محمد العريني
أستاذ البلاغة والنقد المشارك- المملكة العربية السعودية- جامعة الطائف- كلية الآداب- قسم اللغة العربية
m.al-oraini@hotmail.com

المستخلص:

يروم هذا البحث النظر بأثر السياق في التأويل البلاغي للفظة (كريم) في القرآن الكريم، بعد النظر في سياق الآية وما سبق اللفظة من ألفاظ شكلت بنية الآية الكريمة ومقاصدها، وإحصاء لورود اللفظة في كتاب الله، وتأمل أثر مكان نزول السورة على سياق الآية التي وردت فيها اللفظة، واستنباط سياقات للآيات محل النظر؛ حيث كانت ضمن سياق الوعد بالجنة، وسياق تفضيل الملائكة، وسياق الحث على بر الوالدين، وسياق أسماء الله وصفاته، وسياق الحُسن، وسياق التعريض، وسياق نفي الحسن، وسياق تفضيل الرسل، والبحث في اختلاف توجيهها البلاغي بين التنكير والتعريف.

الكلمات المفتاحية: الكرم، مقاصد الآيات، التوجيه البلاغي، البلاغة القرآنية.

المقدمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمه، وبعث لنا أكرم خلقه نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله أزكى الصلاة وأفضل التسليم، أما بعد:

فالكرم صفة حميدة حث عليها الإسلام وشرَّف من اتصف بها، كما جاءت بها عادات العرب الحسنى؛ فكانت هذه الصفة ترفع أقوامًا فوق غيرهم حتى غدت محط فخر واعتزاز، وهي صفة تغطي عيوب الرجل وتسترها إن كثرت، ونظرًا إلى أهمية هذه الصفة في حياة الناس عمومًا والعرب خاصة ارتأى الباحث النظر في سياقات هذه اللفظة في كتاب الله عز وجل المُنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث متممًا مكارم الأخلاق؛ فبلاغة القرآن الكريم فاقت بلاغة العرب وتحداهم الله بها، وكرم النبي صلى الله عليه وسلم جاوز كرم العرب كافة، وحينما تجتمع أعلى درجات البلاغة التي أنزلت على أكرم رجل فإن السياق سيكون زاخرًا بأسمى المعاني التي لا يمكن للبلغاء مشابهتها؛ فكان موضوع البحث معنونًا بـ: أثر السياق في التأويل البلاغي للفظة (كريم) في الذكر الحكيم، وابتدأ البحث بمقدمة لحقه تمهيد جُمعت فيها الآيات الكريمات للفظة (كريم)، ثم إيضاح لمعنى اللفظة لغة واصطلاحًا، لحقه استنباط جُمعت فيه السياقات التي كانت: ضمن سياق الوعد بالجنة، وسياق تفضيل الملائكة، وسياق الحث على بر الوالدين، وسياق أسماء الله وصفاته، وسياق الحُسن، وسياق التعريض، وسياق نفي الحسن، وسياق تفضيل الرسل، ثم خاتمة بينت نتائج البحث وتوصياته، تبعها ثبت للمصادر والمراجع.

هدف الدراسة:

- الكشف عن سياق اللفظة القرآنية (كريم) في كتاب الله وتأويلها البلاغي.
- إثراء الدراسات البلاغية المهتمة بكتاب الله عز وجل.

- الكشف عن بعض الجوانب البلاغية في القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

جاء منهج البحث وفق المنهج الوصفي ووظف التحليل لسبر أغوار الآيات الكريمات.

حدود الدراسة:

القرآن الكريم كاملًا.

الدراسات السابقة:

لم أجد من تناول هذا البحث سابقًا تحت هذا العنوان (أثر السياق في التأويل البلاغي للفظة (كريم) في الذكر الحكيم) من خلال البحث في فهارس المكتبات المختلفة، والمجلات المتخصصة، والشبكة العنكبوتية، وسؤال أهل الاختصاص، إلا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة المتوفى 200هـ، الذي أشار لمعاني اللفظة بشكل مجمل ومختصر لا يتجاوز الصفحتين حيث ذكر وجوهًا ستة لـ(كريم) في القرآن الكريم وعدَّها عدًّا دون أن يفصِّل فيها (ابن سلام، 1979: 1/251)، وأبا هلال العسكري في كتابه: الوجوه والنظائر في صفحتين كذلك بصورة مجملة، والمؤلفان لم يبسطا القول في سياقات اللفظة ولا في معانيها ضمن ما يجاورها ولا في الأثر البلاغي المترتب على اختيار اللفظة في الآية الكريمة، ولم يكن تناولهما لكافة الألفاظ في القرآن الكريم؛ فكان حديثهما مغايرًا لما سيأتي في هذا البحث، وأما ما يتعلق بالسياق في القرآن الكريم؛ فقد تعددت الدراسات في هذا الجانب، فمنها على سبيل المثال: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني لتهاني باحويرث، والدلالات السياقية للقصص القرآني لبوزيد رحمون، والدلالة السياقية عند المفسرين حتى منتصف القرن السادس الهجري لبشير المنصوري، والسياق الدلالي وأثره في توجيه معاني آيات الإعجاز البياني لبومدين هواري، ودلالة السياق في النص القرآني لعلي خضير.

التمهيد:

أ) الآيات الواردة للفظة كريم في القرآن الكريم:

جاءت لفظة (كريم) في (27) موضعًا في القرآن الكريم؛ للدلالة على الصفة، وجاءت ضمن السور المكية والمدنية، وفيما يلي إحصاء لها:

م	الآية	السورة
1	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	النساء
2	قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	الأنفال
3	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾	الأنفال

4	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	يوسف
5	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾	الإسراء
6	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾	الحج
7	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾	المؤمنون
8	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	النور
9	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾	الشعراء
10	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾	الشعراء
11	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾	النمل
12	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	النمل
13	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾	لقمان
14	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	الأحزاب
15	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾	الأحزاب
16	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	سبأ
17	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾	يس
18	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾	الدخان
19	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾	الدخان

20	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	الدخان
21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾	الواقعة
22	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾	الواقعة
23	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾	الحديد
24	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾	الحديد
25	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ ﴾	الحاقة
26	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾	التكوير
27	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾	الانفطار

ب) السياق في اللغة والاصطلاح:

يأتلف أصل السياق من ثلاثة حروف فـ"السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشيء. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسَّيِّقَةُ: ما اسْتِيقَ من الدَّوَابِّ. ويقال سُقْتُ إلى امرأتي صَدَاقَهَا، وَأَسَقْتُهُ. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ من هذا، لِمَا يُسَاقُ إليها من كل شيء، والجمع أَسْوَاقٌ. والسَّاقُ للإنسان وغيره، والجمع سُوقٌ، إنما سُمِّيَت بذلك لأنَّ الماشي يَنْسَاقُ عليها" (ابن فارس، 1399: 3/177)، ويظهر معنى الاتصال والتتابع وإنشاء العلاقة فيما سبق، "وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه" (مصطفى وآخرون: 465)، وهذا يقود إلى المعنى الاصطلاحي الذي يشير إلى وجود علاقة لفظية بين الألفاظ تنشأ من تجاورها وتلاحقها لتخرج معنى يناسب هذا التقارب يمكن استنباطه بمعان جزئية وصولًا إلى معان كلية عندما تتسع الرؤى لملاحظة هذه العلاقات.

والسياق في اصطلاح الذكر الحكيم يؤكد على "الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن الكريم إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته" (أبو صفية، 1433: 88)؛ فمعرفة السياق تساعد على تدبر كتاب الله ومعرفة الأسرار البلاغية في داخله وهذه الأسرار لا يمكن حصرها أو إدراكها جلها بل تبقى مشاعة لكل من تأمل كتاب الله وحاول سبر أغواره، والنظر في السياق يوجه إلى المعنى الصحيح للآيات الكريمات، والوقوف عند "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته" (ابن القيم: 4/9). ولعل ما سبق يؤسس إلى التنبه لقاعدة يحسن سير من أراد النظر في السياق القرآني لها على وجه الخصوص، وسياق الألفاظ بوجه عام، "وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلًا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة -على هذا- يتعدل تبعًا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعًا لتوزعها اللغوي" (عمر: ٦٩)، وتتظافر السياقات بمختلف أنواعها؛ لتجلية اللفظة القرآنية، والكشف عن مراد النص.

ج) معنى (كريم) لغة واصطلاحًا:

يعد معنى لفظة كريم من المعاني الرفيعة، وأصلها (كرم) بائتلاف الكاف والراء الميم فـ"الكَرَم: شرف الرجل. رجل كريمٌ وقوم كرَمٌ وكِرامٌ، ... ورجل كُرامٌ، أي: كريم. وتكرّم [عن الشائنات]، أي: تنزه، وأكرم نفسه عنها ورفعها ... والكَرامةُ: اسم للإكرام، مثل الطاعة للإطاعة ونحوه من المصادر، وكرُم كرَمًا، أي: صار كريمًا" (الفراهيدي: 5/368)؛ فظهر الشرف جليًا في معنى هذه اللفظة، و"الكريم: من يوصل النفع بلا عوض، فالكريم هو إفادة ما ينبغي بلا غرض؛ فمن يهب المال لغرض جلبًا للنفع، أو خلاصًا عن الذم، فليس بكريم؛ ولهذا قال أصحابنا: يستحيل أن يفعل الله فعلًا لغرض، وإلا استفاد به أولوية، فيكون ناقصًا في ذاته مستكملًا بغيره، وهو محال" (الجرجاني، 1403: 184)؛ فالكريم من لا يرجو من الآخرين جزاء على إكرامه، فهي مرتبة سامية من العطاء.

ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي عن المعاني اللغوية السابقة؛ فيظهر التلازم بين المعنيين بحسب سياق الكلام؛ فالكريم المعطاء والسخي والمترفع عن الصغائر وارتبط المعنى بكل ما هو شريف.

ـ سياقات لفظة (كريم) في الذكر الحكيم:

أولًا/ سياق الوعد بالجنة (جرى ترتيب مطالب السياقات حسب ورود أول آية في كل سياق بالمصحف)**:**

جاءت لفظة (كريم) في كتاب الله في سياق الوعد بالجنة في تسعة مواضع؛ فوردت في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (سورة النساء)؛ فعظم المآل لا يمكن أن يأخذه من شاء دون نصب بل سبقه لذلك موضع شرط في (إن) ولحقه المضارع (تجتنبوا) للدلالة على أن فضل الله واسع وباب التوبة مفتوح فلا يؤخذ الإنسان بجريرة ماضيه بل يمكنه التوبة والسعي لهذا المدخل من وقت وصول البلاغ إليه؛ فلحق ذلك جواب الشرط (نكفر) لتكفير الذنوب الذي هو مرتبط بما سبق الاجتناب؛ فناسب ختم الآية الكريمة المصير المنتظر لمن تجنب الكبائر وغفرت ذنوبه لتجيء لفظة (كريمًا) بعد مراحل سبقتها، وجهد بذل لها فصارت بذلك في منزلة عالية لتوصف بها الجنة ومدخلها.

وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (سورة الأنفال)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ (سورة الأنفال)، جاء السياق بلفظة (حقًا) في الآيتين الكريمتين وهما في سورة واحدة ليظهر اتصال بينهما بعد سبعين آية واتحدتا في تعداد صفات المؤمنين؛ لإلصاق صفات من قام بتلك الأعمال بالإيمان لينال الأجر المترتب الذي ختمت الآيتان الكريمتان به وهو الجنة بعد أن ينالوا المغفرة. ومثلهما ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ (سورة الحج)، وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم

مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة سبأ)، لكن دون لفظة (حقًا) مع الاشتراك في آخر ثلاث ألفاظ ختمت بها الآيات السابقة وهي تشترك جميعًا في أن كل ذلك جزاء للمؤمنين.

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الحج)، عقد للتماثل بين متشابهين أعقبهما مقابلة مع ما سبقهما، وابتدأ سبحانه بذكر الإناث؛ لأن السياق يدور حول قصة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- وأعقب ذلك مما يصح تعميمه على غير هذه المسألة ولتقرير ذلك في نفوس السامعين ليختم سبحانه بجزاء الطيبين بعد أن ينعم عليهم بالمغفرة ويتكرر الرزق الكريم (الجنة) مع المغفرة كما في الآيات السابقة.

وفي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الأحزاب)، جاء سياق الآية تابعًا لما قبلها؛ فالآية السابقة كانت تدور حول الوعيد الشديد ومضاعفة العذاب لمن تأت بفاحشة مبينة، ثم "أعقب الوعيد بالوعد جريًا على سنة القرآن" (ابن عاشور، 1984، 5/22)، كان الأجر مضاعفًا ليتماثل مع العقاب إن حصل، "وأسند فعل إيتاء أجرهن إلى ضمير الجلالة بوجه صريح تشريفًا لإيتائهن الأجر لأنه المأمول بهن، وكذلك فعل وأعتدنا"؛ ليختم سبحانه الآية بـ(رزقًا كريمًا) الذي يُقصد به الجنة وذلك إعلاء من شأنها ورفعة لمنزلتها لتوصف بهذا الوصف.

وفي قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة الأحزاب)، جاء السياق في وصف حال المؤمنين يوم يلقونه سبحانه وأن السلام الذي كانوا يحيون به في الدنيا بقي معهم يوم القيامة، وهذا من استمرار ما كان خاصًا بهم عن سواهم من غيرهم ليأتي لهم في نهاية هذا المشهد ما ينتظرهم من الأجر الكريم؛ لتكون لفظة (كريم) في منزلة رفيعة يستحقونها هي الجنة.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة يس)، ختمت الآية الكريمة بلفظة (كريم) لتصف هذا الرزق الذي هو الجنة وما يلحقه من نعيم؛ فـ"معنى قوله رزق كريم أن رازقه كريم، فلذا دل على الكثرة وعدم الانقطاع إذ من عادة الكريم أن يجزل العطاء، ولا يقطعه فكيف بأكرم الأكرمين وجعل الرزق نفسه كريمًا على الإسناد المجازي للمبالغة" (الخفاجي: 4/252)، وأظهر السياق رفعة الأجر الكريم (الجنة) حينما اختص الله سبحانه نبيه بأمره له إعطاء البشارة لمن اتصف بالصفات التي وردت في الآية الكريمة وحينما يكون الأمر صادرًا من الله سبحانه لنبيه لإيصال رسالة فيها بشرى فإن هذه البشارة لا يعادلها نعيم ولا عطاء.

وكان الجزاء السابق في الآيات حصرًا على المؤمنين فلا يناسب غيرهم مطلقًا ولا يمكن لغيرهم نيله بعد تعداد لوصف أفعالهم، ويلحظ أن المغفرة في غالب الآيات السابقة أساس لدخول الجنة فلا يدخلها من لم تغفر ذنوبه، وكانت اللفظة (كريم) في أعلى درجة ينالها الإنسان المدرك لمصيره ويسعى لها وهي: الجنة.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١ ﴾ (سورة الحديد)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨ ﴾ (سورة الحديد)، جاءت لفظة (كريم) في الآيتين السابقتين نتيجة فعل في الدنيا؛ ليحصل الجزاء في الآخرة بالجنة، وظهر في السياق ما يناسب اللفظة؛ فالقرض اليسير في الدنيا أعقبه المضاعفة في الدنيا والجزاء العظيم في الآخرة وهو الجنة؛ فأظهرت الآيتين منته سبحانه وكرمه على عباده فناسب الجزاء الذي أعده سبحانه لمن قام بالصدقة في الدنيا كرمه عزوجل ووصفه للجنة بأنها أجر كريم، ومعلوم أن القرض يعود على صاحبه بمثل ما قدم أو فائدة يسيرة إلا في هذا الموضع استثناء بين كل القروض.

ويُلحظ أن لفظة (كريم) إذا جاءت وصفًا للمدخل والرزق والأجر في القرآن فإنها تعني الجنة.

ثانيًا/ سياق تفضيل الملائكة:

أعلى سبحانه من شأن ملائكته حتى في أفئدة البشر؛ فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾ (سورة يوسف)؛ ففي الآية الكريمة جاءت لفظة (كريم) للإعلاء من شأن نبي الله يوسف عليه السلام على لسان من حضرن عند امرأة العزيز حينما رأينه وقد سبق هذا اللفظ ألفاظ أخرى في ذات السياق رفعن من مكانته عليه السلام (أكبرنه، حاش لله، ما هذا بشرًا)؛ لتكون هذه الألفاظ مهيأة لتأكيد (إن) بعد نفي (ما) وانتهاء بحصر (إلا) يفيد تصنيفه أنه من الملائكة ووصف يزيده مزية ضمن هذا التصنيف (كريم)؛ ليكون السياق في الآية الكريم ممهدًا لهذا الوصف، وهذا أكسبه شأنًا عاليًا لا يصله أحد سواه وأظهر ما كان عليه السلام من جمال صوره الله يفوق تصور البشر وإدراكهم، وظهر هذا الوصف عن الملائكة أيضًا في قوله تعالى: ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ ﴾ (سورة الانفطار).

ثالثًا/ سياق الحث على بر الوالدين:

رفع تبارك وتعالى منزلة الوالدين، بقوله: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾ (سورة الإسراء)؛ فجاءت لفظة (كريم) في سياق الحث على بر الوالدين وتعظيم شأنهما حينما قرن سبحانه عبادته بطاعتهما، ونهى سبحانه عن أدنى درجات التأفف -أف- باستخدام الأداة (لا)، والنهر لهما، ليلحق ذلك الأمر بتخصيص نوع من القول يخصهما دون سواهما هو القول الكريم الذي لم يأمر سبحانه في كتابه بهذا التخصيص إلا لهما مما أعطاهما شأنًا عظيمًا من الله عز وجل، وهذا يعطي دلالة على ضرورة مراعاة المخاطب في القول واختصاص كل فئة بما يناسبها دون سواها فالقول الكريم والتذلل فيه لم يأمر سبحانه إلا

قوله للوالدين، وحينما أمر بمخاطبة من يرون في نفسهم العظمة لم يحث على القول الكريم بل حث على القول في قوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾ (سورة طه)، وفي هذا تباين بين القولين فالقول اللين لا يعني التذلل والخضوع الذي لا يناسب سوى الوالدين، وناسب توظيف المضارع (تقل-تنهرهما) استمرار الأمر بالقول الكريم في كبرهما وما سبقه من عمرهما؛ فلا يتوقف هذا العمر عند حد من عمرهما.

رابعًا/ سياق أسماء الله وصفاته:

جاءت لفظة (كريم) مُعرَّفة في سياق أسماء الله وصفاته في موضعين في القرآن الكريم؛ ففي قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ ﴾ (سورة المؤمنون)؛ اندرجت ضمن أسماء الله وصفات علوه عز وجل فالتعالي والملك والحق وكلمة التوحيد أشارت إلى أن ختم الآية سيؤول إلى أمر جلل؛ ليكون هذا المؤول بيان أن رب العرش وما حاله من عظمة وضخامة هو الله سبحانه وليكون ختم الآية إلصاق صفة الكريم بالعرش فكل ما يختص بالله سبحانه وتعالى فهو كريم "وكرم الجنس أن يكون مستوفيًا فضائل جنسه" (ابن عاشور، 1984: 18/136)، ولم يطلق سبحانه هذا الوصف من مخلوقاته العظيمة معرَّفًا إلا على العرش فاختصه بذلك سبحانه لخصوصية لا تليق إلا بمكانه عز وجل.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ (سورة الانفطار)، جاء ختم الآية باسم من أسماء الله (الكريم) بعد أن بدأت الآية بنداء للإنسان ألا يتمادى في غيه طمعًا في كرم الله سبحانه، وفي هذه الآية بلاغة في التحذير بذكر صفات الكرم والتفضل والإحسان دون التهديد والوعيد فالفطن هو من يتنبه لهذا النداء ويعيه كما أنَّ الاغترار لا يحدث إلا عندما يتوقع من أغتر بكرم من إليه مصيره؛ فجاءت هذه اللفظة بعد ذكر أهوال يوم القيامة مطلع السورة، ثم ألحقت ببيان عاقبة الأبرار بتكرمه سبحانه عليهم بالنعيم مؤكدًا هذا الأمر، ومؤكدًا وصول الفجار إلى الجحيم؛ فدخول هذا الاسم لله سبحانه بين هذه الأهوال وما يلحقها، وبين مصير الناس آخر السورة يشير إلى أنه سبحانه كريم يمد يده إلى عباده في كل الظروف وأن رحمته تغلب سخطه، وسبق ذلك استفهام توبيخي (ما)؛ ليبقى من تأمل هذه الآية في حرج من نعم الله عليه؛ فاللفظة جاءت في سياق يدل على الكرم والقدرة في كل الأحوال والظروف، وكل من اغتر بكرم الله دون أخذ عقابه بالحسبان فهو مخاطب بهذا الخطاب.

خامسًا/ سياق الحُسن:

جاءت اللفظة ضمن سياق الحسن في آيات عدة، ففي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧ ﴾ (سورة الشعراء)؛ جاءت الآية بعد أن بُدئت باستفهام لتنبيه المكذبين وتوبيخهم للتفكر والنظر في عجائب مخلوقات الله في إنباته لمختلف أنواع النبات وجاءت اللفظة (كريم) مرتبطة بما خلق الله وما دعاهم لرؤيته؛ فاختيار اللفظة فيه دلالة على أنه سبحانه لم ينبت إلا كل كريم فحسن المخلوق من حسن الخالق، ووصف سبحانه الزوج بالكريم "يحتمل معنيين، أحدهما: أنَّ النبات على نوعين: نافع وضار، فذكر

كثرة ما أنبت في الأرض من جميع أصناف النبات النافع، وخلى ذكر الضار. والثاني: أن يعم جميع النبات نافعه وضاره، ويصفهما جميعًا بالكرم وينبه على أنه ما أنبت شيئًا إلا وفيه فائدة؛ لأنَّ الحكيم لا يفعل فعلًا إلا لغرض صحيح ولحكمة بالغة، وإن غفل عنها الغافلون، ولم يتوصل إلى معرفتها العاقلون" (الزمخشري، 1407: 3/300)؛ فألصق سبحانه الوصف بالنوعين كلهما لعدم التمييز بين نوع وآخر.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة الشعراء)؛ ارتبطت لفظة (كريم) بأمور محببة لنفوس محبي الدنيا وزخرفها؛ فكانت ختمًا للنعم التي حباهم الله إياها ولم يقدروها حقها، وذكر سبحانه ما خلَّفوه وراءهم من نعم؛ "فالمقام: المسكن والنعيم" (الطبري، 1420: 18/239)، وارتباط معنى المقام بهذين الأمرين يدل على أنه لا يطلق إلا على ما هو محبب للنفس فوصفه تعالى بكريم، ويشير لذلك استخدامه في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة مريم)؛ فالتوظيف في الآيتين يشير إلى اطراد إطلاق الأوصاف الحسنة على (مقام)؛ فجاء الوصف في سورة الإسراء "محمودًا"، وفي سورة مريم "خير" وفي سورة الشعراء موضع البحث "كريم" فناسب ذكرها في الآية الكريمة مع ما جاورها.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة النمل)؛ جاء ذكر اللفظة بعد أن بدأت الآية بنداء باستخدام (يا أيها) وجهته ملكة سبأ إلى قومها؛ للفت انتباههم حول ما وردها، وأتبعته بوصف (كريم) لهذا الكتاب أمامهم؛ فالوصف الذي وصف به الكتاب كان لمنزلة نبي الله سليمان عليه السلام قبل أن تذكر ما فيه ومن أين جاءها؛ فأصبح ذلك مدعاة لانتظار اسم صاحب الكتاب من قبلهم، و"وصفته بالكرم لكرم مضمونه" (ابن مصطفى: 6/283) كون ما يُظن أنه سيأتي من مرسله إلا كريم، ولعل هذا الإطلاق الذي استمر إلى وقتنا الراهن على مكاتبات الملوك من هذه الآية، وهو ما يطلق عليه "السياق المقامي، ويتميز بالاعتراف به اجتماعيًا كمتضمن لغاية وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة" (أوشان، 1421: 60) فأصبح بذلك اللفظ متداولًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة النمل)؛ جاءت لفظة كريم في الآية السابقة لتكون خاتمة للآية التي ذكر فيها سليمان عليه السلام نعم الله عليه بعد أن بدأها بنسبة الفضل إلى الله في المعجزة التي حدثت بإحضار عرش الملكة قبل ارتداد طرفه إليه؛ ليسبق ختم الآية استخدام للف في " ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ "، ثم يأتي النشر في شرط وجوابه بموضع الشكر وموضع الكفر ولتكون خاتمة الآية مؤكدة صفة من صفاته عز وجل باستخدام (إنَّ) التي جاءت بعد سياق

الكفر؛ لتوضح أن الله غني عن شكر الشاكرين وكفر الكافرين "لا يضرُّه كفر من كفر به من خلقه، كريم، ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه" (الطبري، 1420: 19/469)؛ فلا يحصل هذا من أي كريم أن يترك ما أعطى ليكون سلَّمًا لجحد النعمة سوى من الله عز وجل، ثم يكرر الإنعام تارة بعد أخرى على الجاحد، وجاء السياق في "العدول عن الإضمار إلى الإظهار في قوله: (فإن ربي غني كريم) دون أن يقول: فإنه غني كريم، تأكيد للاعتراف بتمحض الفضل المستفاد من قوله: فضل ربي" (ابن عاشور، 1984: 19/272)؛ فذكر الفضل جاء أولًا بالإشارة إليه باستخدام هذا مع (من) التبعيضية؛ للدلالة على جزئية الفضل من أفضال لا تعد ولا تحصى.

وفي قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة لقمان)؛ جاءت لفظة (كريم) في سياق خلق الله؛ فبعد أن ذكر سبحانه بديع صنعه في خلقه للسماوات بلا عمد وخلقه للأرض وإحيائها بخلق الدواب المختلفة فيها التي تحتاج للطعام الذي يتكون لها بصورة مكملة لخلقه سبحانه؛ لتجيء خاتمة الآية بطريقة إنباته النباتات التي تخرج بعد المطر من السماء التي خلقها الله فيبقى الإنسان محصورًا بين مخلوقات الله ونعمه؛ فكان ختم الآية بوصف لما نتج من الماء الذي تفضل الله به على عباده وليخرج به زوجًا من كل شيء ويظهر أن هذه اللفظة (كريم) ناسبت ما خلق سبحانه؛ فخلق "من كل صنف كثير المنافع، والالتفات إلى نون العظمة في الفعلين لإبراز مزيد الاعتناء بأمرها" (ابن مصطفى: 7/70)، فحُصرت اللفظة بين مخلوقاته سبحانه؛ لأن الكريم يتفضل على عباده بكل كريم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الدخان)؛ جاء سياق اللفظة ضمن بيان ما خلَّفه قوم فرعون وجاء اختيار هذه اللفظة لبيان عظم ما تركوا؛ فـ"الكريم من كل نوع أنفسه وخيره، والمراد به: المساكن والديار والأسواق ونحوها مما كان لهم" (ابن عاشور، 1984: 25/302)؛ فاختيار هذه اللفظة ضمن سياق الجنات والعيون والزروع يوحي بأن هذا المتروك عظيم الشأن لا يمكن تعويضه وأن من فرط فيه قد خسر شيئًا أُختص به لم يحافظ عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة الواقعة)؛ ورد السياق في الآية الكريمة لوصف القرآن بتوظيف أداة التوكيد (إنَّ)؛ للتأكيد على هذا الوصف؛ فالمعنى "أي كرمه الله وأعزه، ورفع قدره على جميع الكتب وكرَّمه عن أن يكون سحرًا وكهانة أو كذبًا، وقيل: إنه كريم لما فيه من كرم الأخلاق، ومعالي الأمور وقيل: لأنه يكرم حافظه، ويعظم قارئه، وحكى الواحدي عن أهل المعاني: أنه وصف القرآن بالكريم لأن من شأنه أن يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين، قال الأزهري: الكريم اسم جامع لما يحمد، والقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى، والبيان والعلم والحكمة، فالفقيه يستدل به ويأخذ منه، والحكيم يستمد منه ويحتج به، والأديب يستفيد منه ويتقوى به، فكل عالم يطلب أصل علمه منه، وقيل: حسن مرضي أو نفاع جم المنافع، أو عزيز مكرم، لا يهون بكثرة التلاوة، ولا يخلق بكثرة الرد، ولا يمله السامعون، ولا يثقل على الألسنة، بل غض طري يبقى أبد الدهر" (القنوجي، 1412: 13/382)؛ فاللفظة حوت أربعة أحرف وامتد معناها لمعانٍ مبسوطة؛ لتظهر بلاغة الذكر الحكيم بحسن اختيار موقع اللفظة مع ما جاورها، وليظهر هذا

الوصف ضمن آيات القرآن نفسه ليبقى الربط ممتدًا أثناء قراءته وليلتصق هذا الوصف بمسمى القرآن دائمًا عند ذكر القرآن فلا يُذكر القرآن مجردًا من وصفه بالكريم.

سادسًا/ سياق التعريض:

ورد سياق التعريض في موضع واحد بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة الدخان)، وفي تعريف الكريم "حجة في تسمية المخلوق باسم الخالق، ورفع الحرج فيه، ودليل على أن تقريع المعذب بما أداه إلى عذابه جائز؛ لأنه زيادة في غمه" (القصاب، 1424: 4/138)، واستخدام الأمر في مطلع الآية وتجاوره مع (إنَّ) التوكيدية، و(أنت) الإشارية دلالة على أن الخطاب موجه إلى شخص بعينه (أبو جهل)، ثم لحق ذلك اسمين لا يليقا به في ذلك الموقف؛ فجاء توظيف (الكريم) و(العزيز) زيادة في التنكيل به وتذكيره بما كان يدعيه وأنه أبعد ما يكون عن ذلك، والتذكير بما كان عليه الإنسان بعد تبدل حاله لا يورثه إلا الهم والغم؛ فوقعت اللفظة في سياق "خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية. والمقصود عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي" (ابن عاشور، 1984: 25/316)، وهذا من بلاغة القرآن الكريم حينما يجيء السياق تهكميًا موكدًا بعلاقة خلاف الظاهر.

سابعًا/ سياق نفي الحُسن:

وردت اللفظة منفية في القرآن الكريم في موضع واحد بسورة الواقعة في قوله تعالى:﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾؛ فجاءت ضمن سياق نفي صفة الظل عن أصحاب الشمال بنفيين متجاورين لدخولهما على مفردين، وكان النفي بذكره في هذا الموطن أبلغ من ذكر صفة تعيب الظل دون نفي؛ فذكرها بالنفي الذي ألحقه بيان ما كانوا عليه في الدنيا؛ يعيدهم إلى تذكر ذلك النعيم الذي عاشوه فيعد الربط وقتئذ بين مآلهم وحالهم السابق؛ فوقعت لفظة (كريم) في سياق غير السياق المعتاد لها ضمن تحول دلالي فريد دخل فيه النفي على نكرتين؛ ليذهب بالنفس كل مذهب في عدم وضع حد لهذا المقصود.

ثامنًا/ سياق وصف الرسل:

أثنى سبحانه وتعالى على عدد من أنبيائه الذين أصطفى بإطلاق لفظة (كريم) عليهم في مواضع مختلفة من القرآن الكريم؛ ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الدخان)؛ جاء سياق اللفظة في الآية الكريمة ضمن إخباره تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حال الأمم السابقة، ويُلحظ في هذا السياق أن اللفظة جاءت مع ذكر فرعون في ذات السياق ليُعرف تفضل الله على من أُرسل إلى قوم فيهم فرعون؛ فانتقى لهم سبحانه هذا الرسول الذي وصفه بهذا الوصف، "ووصفه جل ثناؤه بالكرم، لأنه كان كريمًا عليه، رفيعا عنده مكانه" (الطبري، 1420: 22/24)، وفي هذا إعذار لهم؛ فجاءت هذه

اللفظة لتبين مكانة موسى عليه السلام عند ربه والمنة التي من الله بها على أولئك القوم؛ فجمعت هذه اللفظة هذين التوجيهين البلاغيين.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾﴾ (سورة الحاقة)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾﴾ (سورة التكوير)، وردت لفظة (كريم) في وصف سبحانه قول رسوله جبريل عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وسلم على اختلاف بين القولين، ولعل المقصود في سورة الحاقة محمد صلى الله عليه وسلم، وفي سورة التكوير جبريل عليه السلام بقرينة الآيات السابقة واللاحقة في السورتين، ورُفعت المنزلة حينما كانتا في ختم جواب قسم في الآيتين، وجمعت اللفظة بين تكريم القول ومتلقيه؛ القرآن والرسول ليلتصق الوصف عليهما معًا.

النتائج:

خلص البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها:

- أنَّ لفظة (كريم) جاءت في (27) موضعًا في القرآن الكريم؛ للدلالة على الصفة، وجاءت ضمن السور المكية والمدنية، في تباين بينهما؛ فجاءت في (13) سورة مكية، و(6) سور مدنية، ولعل اختيار الألفاظ بين العهدين يُشير إلى تفوق العهد المكي الذي يُبرز الألفاظ المحببة للنفس ترغيبًا في الدخول للدين الجديد.
- أنَّ لفظة (كريم) ظهرت في وصف دائم لكل مخلوقات الله من كل الأجناس.
- أنَّ اللفظة ارتبطت بالجنة فأُطلقت تارة بعد المدخل وتارة بعد الأجر وأخرى بعد الرزق.
- أنَّ اللفظة استخدمت في سياق ذكر الملائكة من قبل البشر؛ لرفع منزلة أحد البشر -يوسف عليه السلام- ؛ فرفعت درجة المُشاهد عن المرتبة التي تعارف عليها الناس آنذاك.
- أنَّ اللفظة وظفت في القرآن للأمر باختيار قول منتقى للوالدين إعلاء لشأنهم.
- أنَّ اللفظة جاءت معرَّفة عند إطلاقها على الله سبحانه أو وصف العرش أو الحط من أعتى خصوم نبيه صلى الله عليه وسلم.
- أنَّ توظيف اللفظة في الوصف أعطى سموًا لكل من أطلق عليه الوصف إلا في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ (سورة الدخان).

ويوصي الباحث أن تحصر الألفاظ التي لم تبحث من قبل الباحثين ومراكز البحوث لتتبع الألفاظ الواردة في القرآن الكريم في مواضعها المختلفة ومعرفة سياقاتها وأسرارها البلاغية.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن سلام، يحيى بن أبي ثعلبة القيرواني، 1979، *التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه*، تحقيق: شلبي، هند، الشركة التونسية للتوزيع.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، 1984، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، تونس، الدار التونسية للنشر – تونس.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي، 1399، معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: هارون، عبد السلام، دمشق، دار الفكر.
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، *بدائع الفوائد*، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي.
ابن مصطفى، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، *تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
أبو صفية، عبد الوهاب، 1433، *دلالة السياق- منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم*، الطبعة الثانية، الأردن، عمَّان، دار عمار.
أوشان، علي آيت، 1421، *السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة*، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، 1403، *كتاب التعريفات*، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي، *حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)*، بيروت، دار صادر.
الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، 1407، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، 1420، *جامع البيان في تأويل القرآن*، الطبعة الأولى، تحقيق: شاكر، أحمد محمد.
عمر، أحمد مختار، ١٩٩٨م، *علم الدلالة*، الطبعة الخامسة، عالم الكتب، القاهرة.
الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، *كتاب العين*، تحقيق: المخزومي، مهدي، والسامرائي، إبراهيم، دار ومكتبة الهلال.
القصاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي، 1424، *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام*، الطبعة الأولى، تحقيق: التويجري، علي التويجري، والجنيدل، إبراهيم، والأسمري، شايع، دار القيم- دار ابن عفان.
القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، 1412، *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، تحقيق: الأنصاري، عبد الله بن إبراهيم، لبنان، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
مصطفى، إبراهيم- الزيات، أحمد- عبد القادر، حامد- النجار، محمد، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، دار الدعوة.

Thabat al-maṣādir wa-al-marāji‘:

al-Qur’ān al-Karīm.
Abū Ṣafīyah, ‘Abd al-Wahhāb, 1433, Dalālat alsyāq-Manhaj Ma’mūn li-tafsīr al-Qur’ān al-Karīm, al-Ṭab‘ah al-thāniyah, al-Urdun, ‘mmān, Dār ‘Ammār.

al-Farāhīdī, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Baṣrī, Kitāb al-‘Ayn, taḥqīq : al-Makhzūmī, Mahdī, wālsāmrā’y, Ibrāhīm, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Zayn al-Sharīf, 1403, Kitāb alt‘ryfāt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, Lubnān, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Khafājī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Umar al-Miṣrī al-Ḥanafī, Ḥāshiyat al-Shihāb ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī (al-musammāh : ‘Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat al-Rāḍī ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī), Bayrūt, Dār Ṣādir.

al-Qaṣṣāb, Aḥmad Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad alkarajy, 1424, al-Nukat al-dāllah ‘alá al-Bayān fī anwā‘ al-‘Ulūm wa-al-aḥkām, al-Ṭab‘ah al-ūlá, taḥqīq : al-Tuwayjirī, ‘Alī al-Tuwayjirī, wāljnydl, Ibrāhīm, wāl’smry, Shāyi‘, Dār alqym-Dār Ibn ‘Affān.

Alqinnawjy, Abū al-Ṭayyib Muḥammad Ṣiddīq Khān ibn Ḥasan ibn ‘Alī Ibn Luṭf Allāh al-Ḥusaynī al-Bukhārī, 1412, ftḥu al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur’ān, taḥqīq : al-Anṣārī, ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm, Lubnān, byrwt-Ṣaydā, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

al-Qur’ān al-Karīm.

al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī, 1420, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, taḥqīq : Shākir, Aḥmad Muḥammad.

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Jār Allāh Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad, 1407, al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, al-Ṭab‘ah al-thālithah, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Awshān, ‘Alī Āyt, 1421, al-siyāq wa-al-naṣṣ al-shi‘rī min al-binyah ilá al-qirā’ah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, al-Dār al-Bayḍā’, Dār al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir, 1984, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr « taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », Tūnis, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, 1399, Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : Hārūn, ‘Abd al-Salām, Dimashq, Dār al-Fikr.

Ibn Muṣṭafá, Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad, tafsīr Abī als‘wd= Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn, Badā’i‘ al-Fawā’id, Lubnān, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Ibn Sallām, Yaḥyá ibn Abī Tha‘labat al-Qayrawānī, 1979, altṣāryf li-tafsīr al-Qur’ān mimmā ashtbht asmā’ih wtṣrft ma‘ānīh, taḥqīq : Shalabī, Hind, al-Sharikah al-Tūnisīyah lil-Tawzī‘.

Muṣṭafá, ibrāhym-al-Zayyāt, aḥmd-‘Abd al-Qādir, ḥāmd-al-Najjār, Muḥammad, al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, Miṣr, Dār al-Da‘wah.

‘Umar, Aḥmad Mukhtār, 1998M, ‘ilm al-dalālah, al-Ṭab‘ah al-khāmisah, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah.